[106] ودم يدعى تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة، وسقايه الحاج، فإنهما مردودتان إلى أهليهما. ألا إن مكة محرمة بتحريم ا لم تحل لاحد كان قبلي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة، لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد " ثم قال: " ألا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وآذيتم، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني (1)، اذهبوا (2) فأنتم الطلقاء (3) فيخرج القوم فكأنما (4) انشروا من القبور، ودخلوا في الاسلام، وقد كان ا سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئا، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء وجاء ابن الزبعرى إلى رسول ا صلى ا عليه واله وأسلم، وقال: يا رسول المليك (5) إن لساني * راتق ما فتقت (6) إذا أنا بور إذا باري الشيطان في سنن الغي * ومن مال ميله مبثور (7) آمن اللحم والعظام لربي * ثم نفسي (8) الشهيد أنت النذير (9) وعن ابن مسعود قال: دخل النبي صلى ا عليه واله يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: " جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ". وعن ابن عباس: قال لما قدم النبي صلى ا عليه واله مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فاخرجت، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الازلام فقال صلى ا عليه واله: " قاتلهم ا، أما وا لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط " انتهى

_____ (1) في المصدر: تقاتلونني، فاذهبوا. (2) فاذهبوا خ ل. (3) ذكر الخطبة أهل السير في كتبهم ففيها زيادة ونقيصة ومن أراد فليرجع إلى مطانها كسيرة ابن هشام 4: 31 و 32. (4) وكأنما خ ل. (5) الاله خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر، والموجود في السيرة مثل المتن. (6) أي مصلح ما كنت افسدته. (7) ابارى أي اعارض واجادل. ومبثور: هالك. (8) في السيرة: ثم قلبى. (9) مجمع البيان 10: 554 - 557.

_____